مستويات الفراغ الوجودي لدى الأدباء في أقليم كردستان -العراق

ID No. 2704

(PP 30 - 43)

https://doi.org/10.21271/zjhs.23.5.2

يوسف حمه صالح مصطفى

كلية الآداب- قسم علم النفس / جامعة صلاح الدين--اربيل

yousifhsm@gmail.com

محمد طه حسين بكر

كلية الآداب- قسم علم النفس / جامعة صلاح الدين--اربيل

mtahahussein62@gmail.com

الاستلام:2019/04/01

القبول : 2019/07/28

النـــشر: 2019/10/23

ملخص

يُعدّ الفراغ الوجودي من المفاهيم الحديثة في علم النفس الوجودي إذ أصبح متغيراً رئيساً عند "فكتور فرانكل" الذي عدّه حالة نفسية سلبية يشعر الفرد داخلها باللامعنى والخواء والضيق النفسي لعدم تمكّنه ايجاد معاني في حياته تدفع عنه حالة الملل واليأس التي يعاني منها. فالفرد في حياته يواجه الكثير من المعوِّقات والصّعوبات قد تعرقله في المُضيِّ قُدُماً لبناء شخصيته وأُسُسِ حياته، فإمّا النجاح قد يكون حليفه إذ يحاول كما يرى "فرانكل" أن يجد معنىً لهذه المعاناة التي تأتيه من كل هذه المعوقات، أو يفشل في إيجاد المعاني لها ويصاب في النهاية باحباط وجودي وتتسع لديه هوة الفراغ.

قياس مستويات الفراغ الوجودي لدى الأديب الكردي هو محاولة للتقرب من هذه الفئة وذلك بهدف معرفة هذا الخواء إن وجد، والذي قد يسبب بحسب معطيات الصحة النفسية والنظريات السايكووجودية الى حالة يأس وملل في الحياة.

وقد أظهرت دراسات متعددة أهمية هذا المتغير في البناء النفسي للأفراد، والدراسة الحالية بصدد الوصول الى أهدافها المحددة الآتية لدى الأدباء الكرد:

1- قياس مستويات الفراغ الوجودي، والتعرف على دلالتها الإحصائية بحسب المتوسطات الفرضية.

2- قياس الفروق في الفراغ الوجودي، بحسب العمر والمحافظة.

ولأجل الوصول الى هذين الهدفين، تم اعداد أداة للفراغ الوجودي من خلال مراجعة الأدبيات النفسية والمقاييس التي اختبرت في هذا المجال، وقد بلغت عينة البحث (159) فرداً من بين الأدباء الكرد المنتمين الى فروع المحافظات الثلاث (دهوك وأربيل والسليمانية) في اقليم كردستان-العراق. وبعد التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، طُبِّق على عينة البحث الأساسية، متوصلاً الى النتائج الآتية:

1- توجد مستويات دالّة من انخفاض في (الفراغ الوجودي) لدى الأدباء وذلك بعد مقارنة المتوسط الحسابي للمقياس بمتوسطه الفرضي للعينة ككل.

2- عدم وجود فروق دالّة احصائياً في (الفراغ الوجودي) لدى الأدباء بين المحافظات الثلاثة (دهوك، والسليمانية، وأربيل)، وكذلك في العمر.

المقدمة

الإطار العام للبحث مشكلة البحث

الفراغ الوجودي حالة من الخواء الداخلي يصاب بها الفرد عندما لا يفلح في ايجاد المعاني لمواقف حياته المتعددة أو يفشل في الحصول على الخبرات التي تعني لديه بشكل من الأشكال كي تغني بها حياته وتعطيه نوعاً من الايجابية.

يُعد الفراغ الوجودي مشكلة وجودية مقلقة تعكر صفو الحياة وتنحو بها منحنيات قد تشوه عمليات التعاطي مع المعطيات التي تواجه الفرد في بيئاته المتنوعة وتخلق له مطبات تعيقه في ايجاد حياة هانئة وسعيدة نسبياً.

وجد الباحثان بأن الأدباء المنتمين الى اتحاد كتاب الكرد بفروعه الثلاثة في اقليم كردستان العراق نادراً ما أتخذوا كعينة لدراستهم ميدانياً وسايكولوجياً، والمحاولة هذه هي الأولى من نوعها وذلك لقياس ظاهرة نفسية وجودية سميت بالفراغ الوجودي الذي يُعَد دافعا سايكولوجيا واجتماعياً لجودة ونوعية الحياة سواءً بالايجاب في حالة نجاح الافراد في حصولهم على المعاني الدالّة في حياتهم أو بالسلب في حالة القصور أو الفشل للحصول على ما يملأ مواقف حياتهم بالخبرات التي تصل الى مستويات معنوية دالّة.

ان حالات الفراغ الوجودي التي يشعر بها الفرد تساهم في خلق معوقات نفسية وأزمات عصابية وهذا ما قام علماء النفس الوجوديون وخاصة أصحاب مذهب العلاج بالمعنى وكذلك العلاج الوجودي بدراسته واكتشافه. ما تسببه أزمة الحصول على المعنى هو بروز شعور بالفراغ المهدد للوجود الفردي بأوجه مختلفة كالقلق الوجودي والاحباط الوجودي وذلك لعدم قدرة الفرد معالجة ما يشغله ذهنياً وايجاد معنى له بغية اشغال مساحة معينة في مخيلته.

أهمية البحث والحاجة اليه

يتجلى عمق الأفكار الوجودية فيما يطلق عليه "العصاب الوجودي"، ويشير هذا العصاب الى حالة الشخص الذي يشعر ان حياته لا معنى لها، وما يزال العصاب الوجودي يرى بشكل متزايد بين المرضى من قبل جميع المدارس العلاجية، حيث كان (فرويد) في بداياته لا يكاد يعاين الاّ حالات الهستيريا، أما الآن فتقرر جميع المدارس العلاجية ان مرضاها قلّما يكونون من الهستيريين، ولكنهم مصابون في الأغلب الأعم بما نسميه بعصاب الشخصية أو الطبع Character Neurosis الذي هو صورة أخرى من صور العصاب الوجودي(مي،1999، ص164).

محاولة قياس الحالة النفسية الوجودية هذه هي إستشعار بأن لهذه الفئة دورهم ومكانتهم الراقية في المجتمع ويتمتعون بريادتهم الفكرية نحو التقدم على جميع المستويات، ولهذا معرفة مستويات ما لديهم من فراغ في حياتهم لها أهميتها العلمية والأكاديمية وكذلك لها تأثيرها على حجم وقوة الفاعلية الفكرية للأدباء أنفسهم حيث تصبح النتائج بنوع من الأنواع كتغذية راجعة لهم كي يراجعون مواقفهم بغية اشغال مساحات أوسع من التأثير الإيجابي.

ان استقصاء ما لدى أدباء أقليم كردستان من مدى الفراغ الوجودي الذي يحملونه يُعد بحد ذاته أهمية لا يستغنى عنها سواء في الوسط الأكاديمي أو المجتمعي، ومحاولة معرفة مستوياتها بينهم أنفسهم وبين الفروع في المحافظات(أربيل والسليمانية ودهوك) وفي استكشاف جوانب مهمة من الجوانب الكثيرة التي تتمتع بها الشخصية السليمة.

يتأرجح الواقع النفسي للانسان في حياته بين الخواء والأمتلاء الوجودي، ويكون أستقراره النفسي كما يراه النفسانيون الوجوديون مرتبط تمام الأرتباط بهاتين الحالتين المذكورتين، بمعنى أنه لا يبقى على الدوام على وتيرة متوازنة بقدر ما تتغير الحالة من وقت لآخر.

يقول (فرانكل،2014): هناك أعداد متزايدة من الناس يشكون مما يسمونه"الخواء الداخليinner void"، وهذا هو السبب الذي من أجله سميت هذه الحالة بالفراغ الوجوديExistential Vacuum ، وظاهرة الفراغ الوجودي تتزايد وتنتشر في يومنا هذا ويرى المحللون النفسانيون من الفرويديين أن أعدادا من المرضى تتزايد شيئاً فشيئاً يعانون من نقص المضمون والغرض في الحياة(فرانكل،2014، ص101).

تجسدت رؤية (فرانكل) أكثر حين أجرى دراسة مسحية أحصائية على طلبته من الأوروبيين والأمريكيين حيث كشفت الدراسة عن أن الطلبة الأوروبيين خبروا نسبة25% أكثر أو أقل من الدرجة على الفراغ الوجودي، أما بين الطلبة الأمريكيين فظهرت درجاتهم على الفراغ الوجودي بنسبة 60%(Frankl,1992,P111).

ويؤكد (مي،1999) ما ذهب اليه (فرانكل) بأنَّ الفراغ الوجودي يكشف عن نفسه في حالة الملل، فالملل هو آيةُ الفراغ الوجودي الذي يعني فراغٌ من المعنى وليس فراغاً من المشكلات والتلهيات، ومن المتوقع أن تتفاقم مشكلة الفراغ هذه بدرجة خطيرة على مرّ الأيام نتيجة التقدم الآلي والتكنولوجي الذي من شأنه أن يطرح فائضاً وقتياً رهيباً في حياة الشخص العادي، ولنا أن نتوقع أعداداً هائلة من البشر لا يعرفون ماذا يفعلون بكلّ هذا الوقت(مای،1999، ص38).

ولكن (فرانكل) تتعزز رؤيته بمقولة لنيتشة حين يقول: من يجد سبباً يحيا به، باستطاعته ان يتحمل كل الصعاب لأجله(Schultz,1977,P107). وهذا ما جعل فرانكل أن يبدع في أيجاد معادلة نفسية يتحول بواسطتها اليأس الى معنى وهي:

اليأس= المعاناة – المعنى

يقول (جوردون أولبورت) في تقديمه لكتاب فرانكل "الأنسان يبحث عن المعنى" : لكي تعيش عليك أن تعاني، ولكي تبقى عليك أن تجد معنى للمعانات"(فرانكل،1982، ص16)، هذه المعادلة جاءت من الفكرة الوجودية ذات الأساس الفلسفي الوجودي التي تبناها فرانكل بغية التخلص من اللامعنى وأستخدامه في مذهبه العلاجي"Logotherapy ".

كما ويبين (ألفريد أدلر) بهذا الشأن، ان الانسان لا يستطيع ان يعيش كفرد حرٍّ الا اذا أِستدرك أَنَّ لحياته معنىً، فنحن لا نتعامل مع الاشياء المختلفة باعتبار ما هي عليه، لكننا نتعامل معها من خلال ما تعنيه بالنسبة الينا، اي اننا لا نتعامل مع اشياء مجردة بل نعرفها ونتعامل معها من خلال ذواتنا(أدلر،2009، ص19).

في دراسة لكوهين(Kohen,2010) حول العلاقة بين البحث عن المعنى وجودة الحياة، ظهرت النتائج بأنها توجد علاقة ايجابية بين المتغيرين، فالمشاركين ذوي المستوى العالي في البحث عن المعنى حصلوا على درجة عالية في مقياس جودة الحياة، وكذلك الذين حصلوا على درجات أقل في البحث عن المعنى أرتفعت درجاتهم على أختبار الكآبة وانخفضت في جودة الحياة .

وأشارت دراسة (Debats,1999) بأن الفراغ الوجودي أرتبط ايجابياً مع فقدان الهوية والاغتراب والعزلة الاجتماعية والاضطراب العقلي والاكتئاب الشديد والعداء والقلق والعصابية وايذاء الذات(محمد،2014، ص22).

وبهذا الصدد أيضاً تشير(العبيدي،2015) الى دراسة (Moran,2001:P270-273) حيث جاء فيها: أن الاحساس بالمعنى في الحياة وتحديده يرتبط بالقيم والمعتقدات الصحيحة، فالأفراد الذين لديهم احساس واضح ومحدد بمعنى الحياة كانوا أكثر عقلانية ولديهم ضبط ذاتي، وأكثر تحملاً للمسؤولية، ويتمتعون بمستوى مرتفع من الاندماج في المواقف الاجتماعية، وعلى النقيض فان الفراغ الوجودي وفقدان المعنى في الحياة قد يؤدي للعديد من النتائج السلبية على مختلف جوانب الشخصية منها الشعور بالملل والفراغ واللامبالات وهذا يؤدي بدوره لفقدان المتعة في الحياة وفقدان الدافعية للاستمرار في الكفاح من أجل الوجود.

ويستنتج الباحثان بأنَّ أهمية البحث تكمن في جوانب متعددة ومن أبرزها العينة(الأديب الكردي) التي تمثل شريحة مهمة ومتميزة في المجتمع في المجال الثقافي والمعرفي مما تعدّ هذه الدراسة رائدة من حيث تناولها لعينة لم تحظَ بالدراسة النفسية من قبل على حد علم الباحث ومن حيث التعرف على متغير فاعل ومهم لديهم(الفراغ الوجودي).

وكذلك يتضح من المشاهد المأساوية للظروف السياسية والأقتصادية والثقافية والأجتماعية التي مرت بها المنطقة وخاصة كوردستان حيث خلّفت أِرثاً معرفياً مضطرباً أمتزج بالمجال الفكري والأنشطة الأدبية أيضاً بحيث يجعل كل متقصي بنظرة نقدية للوضع أن يشعر بهشاشة النتاجات وأقتصارها حول ذوات الأفراد دون الأقتراب من الوظيفة الأجتماعية شبه الحتمية وهي التفاعل مع المجتمع بغية مساعدته على النهوض من الكسل الذي قد يؤدي به الى نسيان وجوده والانحدار به الى هاوية اللامعنى المؤدية الى الفراغ الوجودي.

أهداف البحث

يهدف الباحثان في البحث الحالي الى التعرف على ما يأتي:

1- مستويات الفراغ الوجودي لدى العينة ككل، والتعرف على دلالاتها بحسب المتوسط الفرضي لمقياس الفراغ الوجودي.

2- مستويات الفراغ الوجودي بحسب العمر والمكان.

حدود البحث

تقتصر حدود هذا البحث على أتحادات الكتاب(الأدباء) لمحافظات الأقليم (أربيل و السليمانية و دهوك) سنة 2017.

تعريف المصطلحات

1- الفراغ الوجودي

تعريف فرانكل(1998): شعورٌ باللامعنى وحالة من الخواء الداخلي Inner Void يصيب به الفرد، وهو نوع من خبرات الهاوية(فرانكل،1998، ص101)، حيث يستشعرون الأفراد الفجوة بداخل نفوسهم وأنهم بذلك يصبحون مقيدين مأسورين في ذلك الموقف(فرانكل،1982، ص141).

تعريف رولو مي(2009): هو أحد جذور مرضنا العصري، يفقد الأنسان من خلاله شعوره بالقيمة والكرامة في حياته الأنسانية، والتعريف هذا مبني على تفسير نيتشة حول هذا المفهوم الا وهو" ان الفرد ضاع في الحشد"(May,2009,P35).

التعريف النظري للباحث: حالة من الوهن تصيب منظومة الوعي لدى الفرد تضعف فيها قدرته على ايجاد المعاني للأشياء من حوله وكذلك لما يستثيره في حياته، تُشعره باللامعنى واليأس في حياته.

التعريف الأجرائي: هو الدرجة الكلّية التي يحصل عليها الفرد المفحوص على مقياس الفراغ الوجودي المستخدم في هذا البحث.

2- الأديب الكردي:

كل من ينتمي الى فروع إتحاد أدباء الكرد في المحافظات الثلاث(أربيل والسليمانية ودهوك) وله هوية تثبت ذلك.

الاطار النظري والدراسات المتعلقة

مفهوم الفراغ الوجودي

الوجود عند علماء النفس الوجوديين (فرانكل ومي وبوس...) هو الوجود في العالم من خلال أثبات الفرد لهويته الفاعلة والنشطة والمؤثرة في ذاته والآخرين والعالم المحيط به. عندما لا يقدر الشخص أن يفهم ما تدفعه من القوى الداخلية فيه والمثيرات والمؤثرات المحيطة به، بمعنى أنه يفتقر الى أضفاء المعاني على هذه الأشياء ومن ثم أدراكها بصورة مشوهة.

يقول (فرانكل،1998): الفراغ الوجودي هو عكس خبرات الذروة التي أشار اليها (أبراهام مازلو) بحذقٍ وذكاء، فأن أدراك معنى الفراغ الوجودي يتضح على وفق ما يمكن تسميته "بالخبرة الهاوية". و يبدو لي أن أثيولوجية الفراغ الوجودي تنتج عن الحقائق

التالية:- أولاً: على العكس من الحيوانات، لا توجد دوافع أو غرائز تخبر الأنسان ما يجب عليه أن يعمله. ثانياً: على العكس من أزمنة سابقة، لا توجد عادات أو تقاليد أو قيم تخبر الأنسان ما يجب أن يفعله، وهو عادة لا يعرف حتى ما يرغب هو أساساً أن يفعله وبدلاً من ذلك، يرغب الأنسان أن يفعل ما يفعله غيره من الناس، أو أنه يفعل ما يرغب منه غيره من الناس أن يفعله. وذلك بمعنى أنه يقع فريسةً للنزعة التواؤمية أو الدكتاتورية، بصرف النظر عن أن الأولى تمثل الغرب والثانية تمثل الشرق(فرانكل،1998،ص101).

وما يقصده (فرانكل) من توضيحه هذا لمفهوم الفراغ الوجودي هو مشكلة "الفعل" و"الخبرة"، أي ماذا يفعل الانسان وكيف؟ وماذا يخبر وكيف؟. ويدعم (رولو مي) ما ذهب اليه (فرانكل) حيث يؤكد بأن الوجود الفاعل يتكامل من خلال محورية العمل في حياة الفرد وكذلك أهمية الخبرات التي يكتسبها لأجل أعطاء المعنى لحياته والتخلص من تداعيات الفراغ الوجودي التي يعاني منها حين يفقد معاني ما يبحث عنه.

وكذلك يشير (مي،1999) فأذا كان كل شخصٍ فانياً لا محالة، وكان كل شخصٍ يشيد عالمه الخاص، وكل شخصٍ وحيداً في عالمٍ غير مكترث، فماذا عسى أن يكون للحياة من معنى؟ لماذا نعيش؟ كيف نعيش في مقبل الأيام؟ اذا لم يكن هناك تشكيلٌ مسبقٌ للحياة وتكوينٌ مقدرٌ سلفاً، فعلينا أذاً أن نؤسس المعنى الخاص لحياتنا. هناك ايضاً خبرات عدمية Nothingness يتمثل في خبرات من قبيل العدوانية المدمرة، الموت المهدِّد، القلق الشديد المقعد، الحالة المرضية الحرجة....الخ(مي،1999، ص104،57).

الجذور الفلسفية للفراغ الوجودي

ومن الفلاسفة الذين أتخذت آراءهم ومنظوراتهم بشأن وجود الانسان ومعاناته هم (سورين كيركيغارد وفردريك نيتشة وهوسيرل وماكس شيلر وياسبرز ومارتن هايدغر وجان بول سارتر وآخرون).

يشير (فرانكل،1982) الى تأثير مقولة (نيتشة) على رؤيته في ايجاد المعنى للحياة والتمسك بها وجعلها قابلة لأن نعاني من أجلها المتضمنة: من لديه سبباً كي يعيش لأجله، يتحمل في سبيله مهما كلَّفه الثمن (who has a why to live for, can bear almost any how). ويرى (فرانكل) في هذه الكلمات شعاراً قد تصدق على أي علاجٍ نفسي(Frankl,1992,P:109).

ويشير (مارتن هايدجر) الى التفسير اليومي للنفس الذي يشير الى نزعة الفرد الى فهم نفسه أنطلاقاً من العالم الذي يشغله(هايدغر،2012، ص560).

يناقش فرانكل(1998) هذه الكلمات ل(هايدغر) وأفكار أخرى له ويقول: قد تم تصور (هايدغر) عن الكينونة – في – العالم على نحو خاطئ في أتجاه الذاتية المحضة كما أن العالم الذي توجد فيه الكينونة ليس الاّ تعبير ذاتي عن الكائن نفسه، وأنا أستطيع أن انتقد هذا الفهم الخاطئ واسع الأنتشار فقط لأنه اتيحت لي الفرصة لمناقشة هذا التصور في محادثة شخصية مع مارتن هايدجر نفسه، ووجدته أنه يوافقني الرأي، ويقول فرانكل في مكان آخر للكتاب أن (لهايدجر) وماكس شيلر تأثيرهما الفعال على العلاج النفسي بالمعنى(فرانكل،1998، ص15،8،7).

ويذكر (رولو ماي) في الكثير من مؤلفاته وبأهتمام كبير آراء الفيلسوف الدانماركي (سورين كيركيغارد) والألماني (فردريك نيتشة) حول القلق واليأس والمعانات التي تؤدي بالنتيجة الى الفراغ أو الخواء الوجودي، ومن جانب آخر الى الأبداع وأعطائهما المعنى.

يخصص (مي،2015) في كتابه The Discovery of Being فصلاً كاملاً لمناقشة آراء (كيركيغارد) و(نيتشة) ذات الدلالات السايكولوجية، مثلاً يشير الى قول (نيتشة): هذه هي صورة للحياة كلها، من خلالها تعلَّم معنى حياتك، وقولٌ ل(كيركيغارد) نصه: كيف تصبح فرداً؟(May,2015,P:63) واقوال وتفسيرات أخرى قد تعطي للمذهب العلاجي الوجودي قوة دافعة أخرى نحو العلاج لأمراض العصر النفسية.

والمعنى الذي هو المفهوم الرئيسي عند (فرانكل) اذا فقده الفرد أو عجز عن الحصول عليه فالفراغ يبدأ بالأنتشار في أغلب فقرات حياته، والفراغ أو اللامعنى هذا يظهر وفق رأي (فرانكل) من اليأس والمعانات، أن استطاع الفرد جعل المعانات ذات معنى أو بالأحرى أذا تمكن تحويلها الى معنى فأنه يُقلّل من مساحة اليأس لديه ويصبح ممتلئاً رويداً رويداً.

وقد أدرك كل من (فرانكل ورولو مي) بأن (كيركيغارد) فضلاً عن كونه فيلسوفاً وجودياً كان نفسانياً وهذا يظهر من خلال كتبه السيكولوجية منها" التكرار....مغامرة في علم النفس التجريبي" و"المرض طريق الموات" في الثاني يتناول موضوعة اليأس بشكل مفصل حيث يفسرُه نفسياً وفلسفياً ويظهر انّ من يتعرض له بأنه يشعر بفراغ بغيض كأنه فقد شيئاً.

يقول (كيركيغارد،2013): ان القدرة على مقاومة اليأس مزية عظمى لا تقدر بثمن، بيد أن تيأس ليس فقط أسوأ قدر رهيب يحلُّ بك، وهو البؤس بعينه، بل هو الخراب ذاته(كيركيغارد،2013، ص19).

ويشار الى قول آخر ل(كيركيغارد) ولكن هذه المرة حول السعادة وأفتقادها والتي هي عنصر مهم في معنى الحياة والنجاة من الفراغ، ويقول:- باب السعادة ينفتح على الخارج لا على الداخل، كل من يحاول أن يفتحه بقوة يَنسَدّ أكثر(فرانكل،1993،ص101).

الفراغ الوجودي والصحة النفسية

يرى (مي،2015) في كتابه أكتشاف الوجود The Discovery of Being : أن هدف المقاربة الوجودية ليس لعب الدور خارج الاكتشافات التقنية لفرويد أو اي فرع من علم النفس أو العلوم الأخرى، انه فقط يحاول أن يبحث عن موقع هذه الأكتشافات في ضمن أسس وقواعد جديدة وفهم جديد، واعادة اكتشاف لطبيعة الوجود الأنساني وصورته، المقاربة الوجودية تساعدنا في الجواب على الأسئلة الآتية: ماهو الممكن لفرد بأن يفهم أن وجوده مرتبط بوجود الآخرين؟ ماهي طبيعة الوجود الأنساني في تواصل شخصين مع بعضهما البعض؟ هل يفهمون البعض في الوجود؟ هل لدينا قلق ورعاية ووفاء وثقة حقيقية تجاه الآخر؟(May,2015,P:5,10).

ويؤكد علم النفس الوجودي على أهمية أبعاد الزمن(الماضي والحاضر والمستقبل)، لكن التركيز يكون بشكل خاص على الحاضر في فهم الأنسان لنفسه ولعالمه. وتتضمن المواضيع التي تناولها يالوم (Yalom,1981) حول الوجود الأنساني هي: الحياة والموت، والحرية والمسؤولية والأختيار والعزلة والحب والمعنى واللامعنى، ويؤثر مدى تعامل الأشخاص مع هذه المواضيع بصدق وبصورة حقيقية على وجودهم وسلامتهم وصحتهم النفسية. ويبيّن (فرانكل في تفسيره للأضطراب والأنحراف السلوكي أن الأنسان يصاب بالأحباط الوجودي والذي يتولد عنه العصاب المعنوي نتيجة تعرض أرادة المعنى Meaning Will للأحباط بسبب الصراعات الحادة بين الحوافز والقيم، وأنه نتيجة لتلك الأحباطات يتولّد الفراغ الوجودي وغياب الهدف والغاية من الوجود، ويقود هذا الفراغ بصاحبه الى التعويض بطريقة غير مقبولة من قبل الآخرين والمجتمع، وذلك نتيجة الصورة المتدنية التي يحملها الفرد عن نفسه، ما يؤدي به للوقوع في براثن الأكتئاب أو الأفكار الأنتحارية، نتيجة غياب الهدف من الحياة وارادة المعنى(علاء الدين،2013، ص 302- 303).

ويرى (فرانكل،1982): أن بحث الأنسان عن المعنى وسعيه نحو تحقيق القيمة ربما يثير توتراً داخلياً بدلاً من أن يؤدي الى اتزان داخلي. ومع ذلك فأن هذا التوتر هو بالضبط المتطلب الذي لابد منه للصحة النفسية وهو كامن في الوجود الأنساني. ومن ثم يمكن أن نرى أن الصحة النفسية تستند الى درجة من التوتر، التوتر بين ما أنجزه الفرد بالفعل وما لا يزال عليه أن ينجزه، أو الفجوة بين واقع الفرد وما ينبغي أن يسير عليه. وبعد أن أوضحنا التأثير المفيد ل(التوجه نحو المعنى)، انتقل الى التأثير الضار لذلك الشعور الذي يشكو منه الكثيرون في هذه الأيام، وأعني به الشعور الكلّي والمطلق ب "اللامعنى" لحياتهم. فأشخاص كهؤلاء يعوزهم الأحساس أو الشعور بمعنى يستحق أن يعيشوا من أجله، وهم يعانون من خبرة فراغهم الداخلي، من خواء وفجوة بداخل نفوسهم، وأنهم بذلك يصبحون مقيدين مأسورين في ذلك الموقف الذي أطلق عليه مصطلح الفراغ الوجودي(فرانكل،1982، ص 141،139،130).

ويشير (فرانكل) في كتابه" الانسان يبحث عن المعنى": لكي نملأ الفراغ الوجودي عند المريض، ينبغي وقايته من انتكاسات أخرى. ومن ثم فأن العلاج بالمعنى لا يتضح في حالات العصاب المعنوي المنشأ فقط، ولكنه يتضح أيضاً في حالات العصاب النفسي المنشأ، وبخاصة في حالات العصاب النفسي- جسمي(أو كما يعرف أحياناً ب" العصاب الكاذب") وفي ذلك تصدق عبارة (ماجدة آرنولد) من أنّ: أي علاج، بصرف النظر عن محدداته، ينبغي أن يكون بشكل ما علاجاً بالمعنى(المصدر السابق، ص144).

وفي دراسة حول الفراغ الوجودي لدى مرضى سرطان الثدي للخيلاني(2013) تبين بأن المتوسط الحسابي لدرجاتهم عن الفراغ الوجودي بلغ 81,285 علماً أن المتوسط الفرضي بلغ 77,5 والقيمة التائية 4,545 عند مستوى الدلالة 0,05 بمعنى ان العينة البالغة (50) مصاباً تتصف بمستوى عال من الفراغ الوجودي(الخيلاني، 2013، ص554).

بمعنى ان من يصابون بأمراض جسمية مهددة قد يقل لديهم الأمل بالحياة ويشعرون بفراغ وجودي نتيجة المرض الذي يهدد وجودهم البيولوجي حيث اليأس والمعانات، وتنعكس الحالة الجسدية على صحتهم النفسية، اذن الصحة الجيدة قد تؤثر على احساس الفرد بمعنى حياته ويؤهله للسعي الى الحصول عليه.

المنظور الفكري لتفسير الفراغ الوجودي

يتناول الباحثان هنا أهم منظورين فكريين للفراغ الوجودي وهما منظور (فرانكل) و(مي) وكالآتي:

1- نظرية فكتور فرانكل

ينظر(فرانكل) الى الأنسان بأنه قادر على أن يحول المعانات الى معنى معقول للحياة، ويجعل اليأس الذي يلازمه بشكل جدلي الى أمل. فهناك ظاهرة مرضية سماها (فرانكل) "الفراغ الوجودي" واعتبره عصاباً اجتماعي المنشأ تزايد شيئاً فشيئاً كون المصابون بهذا المرض يعانون من نقص المضمون والغرض في الحياة. فالفراغ الوجودي يمكن أن يكون سبباً للعصاب برغم أنه ليس بالضرورة نتيجة له، والعصاب الناشئ عن فقدان المعنى يختلف تماماً عن العصاب ذو المنشأ النفسي أو الجسمي، أوالعصاب المعنوي الذي يعرفه(فرانكل) كونه ينشأ عن مشكلة روحية وعن صراع أخلاقي، كالصراع بين مجرد الأنا الأعلى والضمير الحقيقي. حيث يتناقض الأخير مع الأول ويعارضه اذا احتاج الأمر، والأسباب المنشئة للاعصبة المعنوية تتكون من الفراغ الوجودي، أو من الأحباط الوجودي، أو من احباط أرادة المعنى(فرانكل،1998، ص107-108).

وأقترح(فرانكل) ثلاث طرق التي نعطي بها معنىً للحياة: أولاً- عبر منح العالم من بعض ابداعاتنا، ثانياً- عبر ما نأخذها من الخبرات في العالم، ثالثاً- عبر الأتجاه النفسي الذي نتخذه نحو المعاناة. كذلك طور (فرانكل) نظريته من خلال ثلاثة أعمدة أساسية وهي (حرية الأرادة وارادة المعنى ومعنى الحياة)، وقد عارض (فرانكل) بشدة هذه المنظورات والمدارس العلاجية التي أخذت من المحددات الغريزية البيولوجية وصراعات الطفولة أو اي قوىً خارجية أساساً لها، حيث وضّح وجهة نظره هذه ب" مهما نكن تابعين للشروط الخارجية التي تؤثر في حياتنا الّا إننا أحرار في اختيار ردّات فعلنا لهذه الشروط"(Schultz,1977,P:108-109).

يركز (فكتور فرانكل) على فوائد الاختيار الشخصي، فاذا اختار الناس النماء والتطور فأن تحدي المجهول يسبب القلق الذي يمكن ان يؤدي الى الانتصار وتحقيق الذات، وقد استخدم(فرانكل) هذا المبدأ بنفسه عندما كان سجيناً في أحد معسكرات الاعتقال النازي وكان اصراره النفسي على أن يبقى حياً عن طريق اختياره لايجاد معنى في المعاناة والتحكم، لم يتقبل ولم يستجب بصورة سلبية للرعب الذي كان يحيط به(فريدمان،2013، ص469).

يعتقد (فرانكل) بأن هناك ثلاثة عوامل تشكل جوهر الوجود الانساني: (الروحانية) و(الحرية) و(المسؤولية). الروحانية هي مفهوم بسيط من حيث التعريف، انها غير قابلة للاختزال ولا يمكن تفسيرها من الناحية المادية، في حين انه يمكن ان تتأثر بالعالم المادي، انها لا تحدث ولا تنتج من اثر هذا العالم، انها الروح. من الطبيعي ملاحظة مدى اهمية الحرية كعامل ثان في نظرية (فرانكل)، ويجب أن لا تفرض على الفرد العوامل اللاروحية كالفطرة والوراثة وانما يجب على الفرد اختيار الطريقة التي سوف يتصرف بها للحصول على الشخصية السليمة. في النهاية ان الفرد لا يشعر بحريته دون الشعور بالمسؤولية، الشخصية السليمة هي التي تحمل المسؤولية على الرغم من طول وقصر حياتها(Schultz,1077,P:108-110).

2- نظرية رولو مي(1909-1994)Rollo May

يتساءل (مي،2014) في كتابه "فن المشورة" : ماهو الوجود الأنساني؟ للأجابة على هذا السؤال أناقش نقاشاً استدلالياً لأجل اظهار فاعلية المشورة مع كينونة الأنسان، بالأعتماد على فهمنا لكيفية الوجود الانساني في الواقع، ان الرجل هوأكثر من جسده، وأكثر من عمله، وأكثر من موقعه الأجتماعي، وكذلك المرأة أكثر مما هي أم، وأكثر من جاذبيتها أو سحرها، أو عملها، هذه هي أوجهٌ من خلالها نعرف كيف يعبر كلا الجنسين عن انفسهما؟(May,2014,P:13).

يرى (مي) بأن المشكلة الرئيسية منذ أواسط القرن العشرين هي الفراغ، والفراغ هذا لا يشير الى مجموعة من الناس لا يعرفون ماذا يريدون، بل هم دائماً ليس لديهم أية فكرة واضحة عمّا يشعرون؟ وعندما يتحدثون عن قلّة الأستقلالية، أو يعانون من عجز في صنع القرارات، ستظهر لديهم مشكلة الافتقار الى خبرة محددة حول رغباتهم أو حاجاتهم، وينجم عن ذلك شعورهم بالألم وضعف القدرة بسبب شعورهم بالفراغ والخواء(May,2009,P:4).

ويقترح(مي) بأنه لكي يتمكن المعالجون من تناول اللامعنى بكفاءة وأقتدار، يجب عليهم أولاً أن يزيدوا من حساسيتهم لهذا الموضوع.... أن يصغوا بطريقة مختلفة...أن يصبحوا على وعي ودراية بأهمية المعنى في حياة الأفراد، وقد تكون هذه المشكلة غير محورية عند بعض المرضى، ولكن هناك من المرضى من يكون أحساسهم باللامعنى عميقاً غامراً، وقد أشار(مي) هنا الى(يونك) الذي وجد أكثر من ثلاثين بالمائة من مرضاه يطلبون العلاج بسبب احساسهم بخلو حياتهم من المعنى(مي،1999، ص133).

عمل(مي) جاهداً كزميله(فرانكل) ضد اليأس وتداعياته، ولكن ليس في معسكرات الأعتقال النازي الذي أمضى فيها (فرانكل) أكثر من ثلاث سنوات، بل ضد مرض السل الذي أقعده في مستشفى (ساراناك للسل في نيويورك) مدة ثلاث سنوات، وأعتقد بأن الأنسان بأستطاعته أن ينفتح على العالم من داخله وأن التسليم لليأس يضعف الأرادة والهِمّة ويجعل منه فريسة ينال منه داخله أولاً ومن ثم المرض ثانياً.

كما ويشير (مي،2007) الى ان المرضى في المستشفى يموتون أمام عينيه بسبب عجزهم النفسي والأرادي، الى انه قرَّر النضال ضد مرضه على الرغم من شحَّة الأدوية المضادة للسل في حينه، ورأى (ماي) انه كلَّما يضعف أمام المرض يعطي له فرصة أكثر للقضاء على روحه، وبهذا شجع نفسه وزاد من عزيمته ليقضي هو نفسه على مرض السِل(فيست وفيست،2007، ص626).

الدراسات السابقة

سيتم عرض الدراسات التي تناولت الفراغ الوجودي أو المتغيرات الدافعة أو الباعثة له، في علاقاته بمجموعة متغيرات والتي تظهر في كلٍ دراسة روابط منفردة لمتغيراتها المدروسة مع الفراغ الوجودي، حيث يستدل من ذلك أهمية الدراسة في هذا المجال وكذلك تأثير وخطورة الفراغ الوجودي في حياة الأفراد والمجموعات، فضلاً عن ان معطيات تلك الدراسات ستوظف في المقارنة بينها وبين معطيات الدراسة الحالية.

هدفت دراسة كل من (كوهن وكارين،2010) (Cohen & Cairns(2010 المعنونة" هل البحث عن المعنى في الحياة يرتبط بموضوع حسن الحال الوجودي؟" الى ايجاد العلاقة بين بحث الفرد عن المعنى في حياته وحسن الحال الوجودي، بلغت العينة الكلية للبحث (106) فرداً، منها (63) من الذكور و(43) من الأنثى، استخدم الباحثان المقاييس التالية لقياس استجوابات أفراد العينة:-

مقياسMLQ- The Meaning of Life Questionnaire يتكون هذا المقياس من مجالين هما(حضور المعنى والباحث عن المعنى)، عدد فقرات المقياس هو 10.

مقياس DHS- The Depression Happiness Scale طور من قبلMc Creal & Joseph1993 يتكون من 25 فقرة، الفقرات السلبية 13 والايجابية 12.

توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

وجود علاقة دالّة أحصائياً بين مجال(الحضور بالمعنى) وحسن الحال الوجودي عند مستوى 0.000، وكذلك مجال (الباحث عن المعنى) في مقياس البحث عن المعنى مع حسن الحال الوجودي عند مستوى الدلالة 0.002.

عدم وجود دلالة أحصائية لتفاعل العوامل من(الحضور والباحث عن المعنى والكآبة/السعادة).

وهدفت(الوائلي،2012) "في دراستها "المعنى في الحياة وعلاقته بنمط الشخصية (A,B) لدى طلبة جامعة بغداد" الى التعرف على مستوى المعنى في الحياة لدى طلبة جامعة بغداد على مقياس المعنى في الحياة والتعرف على دلالات الفروق في الجنس والتخصص، وكذلك العلاقة بين المعنى في الحياة ونمط الشخصية (A,B) ،حيث كانت عينتها (400) فرداً من الذكور والأناث.

وقد أظهرت النتائج ما يأتي:

يتمتع أفراد العينة بمستوى دالّ في المعنى في الحياة، وفي المقارنة بين الجنسين ظهر بأن الذكور لديهم مستوى دالّ أعلى من الاناث في هذا المتغير.

لا توجد فروق تبعاً لمتغير التخصص.

ملاحظة من الجدير الأشارة اليها : أشارت الباحثة في مشكلة دراستها بأن مفهوم فقدان المعنى هي الفراغ الوجودي بعينه.

وفي دراسة (محمد،2014) بعنوان" الفراغ الوجودي وتجاوز الذات وعلاقتها بالتصورات المستقبلية لدى الأرامل" على عينة مؤلفة من (300) أرملة موزعة على فئتين عمريتين من(20 سنة الى 39) والفئة الثانية من(40 الى 59) عاماً، ظهرت النتائج بأن هناك مستوى دالّ أحصائياً عند 0.05 في الفراغ الوجودي لدى العينة بمتوسط حسابي (157.47). و وجود علاقة ارتباطية بين الفراغ الوجودي وتجاوز الذات البالغة _0.737 عند مستوى 0.05. وهناك علاقة ايجابية بين الفراغ الوجودي والتصورات المستقبلية البالغة 0.19 عند مستوى الدلالة 0.05. وظهرت النتائج أيضاً بأن اسهام المتغيرين الفراغ الوجودي وتجاوز الذات في التصورات المستقبلية بلغت 0.077 من التباين الكلي للتصورات المستقبلية.

وهدف (العبيدي،2015) في دراسة بعنوان" الفراغ الوجودي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات" المؤلفة عينتها (200) طالباً وطالبة من جامعة بغداد الى التعرف بالفراغ الوجودي لدى طلبة جامعة بغداد، فضلاً عن التعرف بالفروق في الفراغ الوجودي لدى الطلبة على وفق متغير الجنس(ذكور- اناث)، وكذلك وفق متغير التخصص الدراسي(علمي- انساني)، ظهرت النتائج أن الطلبة المفحوصين ضمن هذه الدراسة لا يعانون من الفراغ الوجودي ولكن هناك فروق بين المتوسطين في الجنس على متغير الفراغ الوجودي ولصالح الذكور، وعدم وجود فروق على وفق متغير التخصص.

يتبين مما ورد من دراسات، بأنَّ الفراغ الوجودي يملأه كل من المعنى والمدركات المفهومة من قبل الفرد والأمتلاء هذا يكون نسبياً وكمياً، ويختلف كما يبيّن (فرانكل،1982) من شخص الى آخر وعند شخصٍ معين من يوم الى آخر أو حتى من ساعة لأخرى(Frankl,1992,P:114).

منهجية واجراءات البحث

سيتم عرض الاجراءات المتبعة في البحث الحالي من حيث تحديد مجتمع البحث وعينته والأدوات المستخدمة بعد التحقق من الخصائص السيكومترية لها ومن ثم التطبيق وتفريغ البيانات ومعالجتها احصائياً لتكون جاهزة على شكل نتائج.

مجتمع البحث

يشتمل مجتمع البحث على كل المنتمين الى أتحاد أدباء الكورد في فروع إقليم كوردستان العراق(أربيل والسليمانية ودهوك)، والبالغ عددهم (821) عضواً. وتم الحصول على أحصائية دقيقة لعدد الأعضاء من خلال أمانة أتحاد أدباء الكرد/ المركز العام الرئيسي الموجود في مدينة أربيل، والموضّحة في جدول (1).

جدول(1) المجتمع الأصلي

ت	الفرع	عدد الأعضاء
1	دهوك	261
2	أربيل	319
3	سليمانية	241
المجموع		821

عينة البحث

بلغت عينة البحث (159) فرداً من أدباء المحافظات الثلاث للاقليم، وكانوا جميعاً من الذكور حيث تعذر إختيار الإناث من الأدباء لقلّة عددهن وصعوبة الإتصال بهن. ولهذا استقرت العينة عند (159) أدباء من الذكور، وبنسبة (19,366%) وكما مبين في جدول(2).

جدول(2) عينة البحث

ت	الفرع	عدد الأعضاء	العينة المأخوذة	النسبة المأخوذة
1	دهوك	261	28	%10.7279
2	أربيل	319	79	%24.7648
3	السليمانية	241	52	%21.5767
المجموع		821	159	%19,366

أداة البحث

تم إعداد أداة للفراغ الوجودي وذلك من خلال الأدبيات النفسية والمقاييس الجاهزة وكذلك أعدّت أسئلة مفتوحة لأجل الحصول على فقرات محددة عن طريق أجوبة من قبل العينة الاستطلاعية التي بلغت عددها(25) أديباً من فرع اربيل لاتحاد أدباء وكتاب الكرد.

وقد بلغ عدد فقرات المقياس المُعَدّ (37) فقرة من بينها فقرات سلبية وأخرى أيجابية، وبدائل الإجابة هي(تنطبق عليَّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ أبداً)، كانت الدرجات على البدائل بدأت من(1←5) للبدائل الإيجابية ومن (5←1) للبدائل السلبية، مع مراعاة الأسس السيكومترية في صياغة الفقرات مثل:-

أ- أن تكون الفقرة قابلة لتفسير واحد.

ب- عدم أستعمال الفقرات التي يحتمل أن يجيب عنها الجميع نفس الأجابة لكي لا تنعدم فرصة المقارنة.

ج- أن تقيس الفقرة الجانب الشعوري من الذات أو السلوك.

د- تجنب أستعمال نفي النفي لأن ذلك من شأنه أن يربك المستجيب.

هـ أن تكون الفقرات بصيغة المتكلم.

وعند مراجعة الفقرات وتمحيصها تكونت الصيغة الأولية للمقياس.

الصدق الظاهري لمقياس الفراغ الوجودي

وُزّع المقياس على (11) خبيرا من المختصين في علم النفس، وبعد الإتفاق على صلاحية فقرات المقياس استبقي على الفقرات كما هي(37)، حيث لم يُجر عليها سوى بعض التعديلات الموصى بها من قبل الخبراء، واتخذ صورته النهائية دون حذف اية فقرة من فقراتها، ووصلت النسبة المئوية لقبولهم ومصادقتهم على صلاحية فقرات المقياس الى(95.08%) وبهذا تم التحقق من صدق المقياس.

ثبات الأداة

بعد أن تم التحقق من صلاحية فقرات المقياس(الفراغ الوجودي)، تم تطبيق اجراءات الثبات بطريقة اعادة الاختبار على عينة من أدباء فرع أربيل البالغة(31) فرداً، وكان الفاصل الزمني بين مُدتيَ التطبيق(الاختبار الأول والثاني) اسبوعان (2017/7/22-2017/8/5). بعد تفريغ بيانات الاستمارات في التطبيقين ومعالجتها احصائياً بلغ معامل الارتباط والذي يشير الى معامل الثبات للتطبيقين، لمقياس الفراغ الوجودي والبالغ(0.820).

القوة التمييزية لفقرات مقياس الفراغ الوجودي

لأجل التحقق من القوة التمييزية لفقرات مقياس(الفراغ الوجودي) باسلوب المجموعتين المتطرفتين Contrasted Groups، حيث طُبِّق ذلك على عينة البحث الأساسية البالغة(159) فرداً وتم ترتيب الاستمارة تصاعدياً استناداً الى الدرجة الكلية لها ثم أخذت نسبة (27%) من الأعلى والنسبة ذاتها من الأدنى بواقع(86) استمارة(فرداً) للنسبتين. حيث تبين من التحليل لفقرات مقياس الفراغ الوجودي بأن الفقرة رقم(1) غير مميزة وذلك لحصولها على القيمة التائية(1.294) وهذه الدرجة غير دالة بالمقارنة مع القيمة الجدولية، كون المتوسط الحسابي لنسبة 27% العليا الذين استجابوا لها وصل الى(2.30) والمتوسط الحسابي لنسبة 27% الدنيا وصل الى(1.93)، بانحراف معياري للحد الأعلى(1.103) والأدنى(0.997)، بناءً على هذه النتيجة قام الباحث بالغاء هذه فقرة رقم(1) والابقاء على (36) فقرة لمقياس الفراغ الوجودي من أصل(37) كما مبيّن في الجدول رقم(3).

جدول(3) المتوسطات والانحرافات المعيارية والقيم التائية لمجموعة(27%) العليا ومجموعة(27%) الدنيا لفقرات مقياس الفراغ الوجودي

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	2.30	1.103	1.93	0.997	1.294
2	2.56	1.368	1.67	0.832	* 2.884
3	2.67	1.074	1.26	0.447	* 6.286
4	2.78	1.188	1.44	0.847	* 4.749
5	3.04	1.224	1.89	1.188	* 3.498
6	3.00	1.330	1.19	0.396	* 6.795
7	3.07	1.357	1.56	1.155	* 4.429
8	1.96	1.160	1.07	0.267	* 3.882
9	3.30	1.436	1.26	0.526	* 6.921
10	2.96	1.315	1.11	0.424	* 6.965
11	3.11	1.311	1.44	1.050	* 5.157
12	2.85	1.379	1.37	0.884	* 4.702
13	3.19	1.331	1.93	0.917	* 4.048
14	3.41	1.551	1.63	1.043	* 4.943
15	3.26	1.289	1.85	1.292	* 4.007
16	2.81	1.210	1.07	0.267	* 7.299
17	3.26	1.347	1.81	1.145	* 4.246
18	2.85	1.586	1.04	0.192	* 5.902
19	2.30	1.068	1.22	0.801	* 4.182
20	2.78	1.050	1.78	0.892	* 3.772

21	3.00	1.109	1.11	0.320	* 8.500
22	3.26	1.259	1.26	0.656	* 7.322
23	2.67	1.301	1.33	0.555	* 4.899
24	3.22	1.121	1.52	1.087	* 5.669
25	2.26	1.023	1.04	0.338	* 5.898
26	3.52	1.221	2.52	1.477	* 2.711
27	2.96	1.126	1.48	0.700	* 5.806
28	3.26	1.130	1.78	0.974	* 5.161
29	3.19	1.039	1.56	0.698	* 6.765
30	3.37	1.006	1.37	0.688	* 8.530
31	2.52	0.893	1.89	0.892	* 2.592
32	3.11	1.281	1.48	0.580	* 6.022
33	2.89	1.121	1.63	0.742	* 4.869
34	2.04	1.315	1.11	0.320	* 3.555
35	2.59	1.421	1.15	0.456	* 5.028
36	2.30	1.295	1.48	0.893	* 2.691
37	2.22	1.188	1.41	0.844	* 2.906

دالّة عند مستوى الدلالة الإحصائية0.05

التطبيق النهائي

بعد التحقق من توافر الخصائص السيكومترية لمقياس البحث(الفراغ الوجودي) من صدق وثبات وتمييز، بدأ بالتطبيق وتوزيع الاستمارات وتوزيعها على العينة في الفترة بين (2017/8/14 – 2017/9/29)، ومن الجدير بالذكر ان عينة البحث تُعدّ من العينات الصعبة من حيث صعوبة الحصول على أفرادها الأمر الذي حدى بالباحثين الى اللجوء الى وسائل متنوعة كارسال الاستبانات من خلال (مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ومسنجر وفايبر وكذلك البريد الالكتروني) للذين تعذر الوصول اليهم، وطرق أخرى كوضع الاستبانات في الفروع بغية ملأها في أمسياتهم الشعرية وندواتهم النقدية والفكرية وحفل توقيع الاصدارات الجديدة لهم.

عرض النتائج ومناقشتها

سيتم عرض النتائج التي تم التوصل اليها بعد تفريغ البيانات الخاصة بمتغير البحث(الفراغ الوجودي) وبعد معالجتها احصائياً، ومن ثم ستناقش النتائج على وفق الأدبيات والاطار النظري والدراسات السابقة. وتعرض النتائج على وفق الأهداف المحددة مسبقاً في هذا البحث وكالآتي:

1- الهدف الأول: مستويات الفراغ الوجودي لدى العينة ككل، والتعرف على دلالاتها بحسب الأوساط الفرضية:

يظهر من الجدول(4) انّ المتوسط الحسابي الفراغ الوجودي لدى العينة ككل بلغ(76.97) وهو الاقل من المتوسط الفرضي للمقياس وهو(108)، وبانحراف معياري(17.354) عند درجة الحرية(158)، حيث القيمة التائية المحسوبة وصلت الى (22.543-) وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية والتي هي(1.96) ودالّة عند مستوى(0.001).

جدول(4) قياس مستويات (الفراغ الوجودي) ودلالاتها

ت	المتغير	عدد العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
1	الفراغ الوجودي	159	108	76.97	17.354	158	-22.543	1.96	0.001

يتبين من خلال هذه النتائج انّ عينة البحث المتألفة من(159) فرداً حصلت في الفراغ الوجودي على متوسط حسابي أقل من المتوسط الفرضي وبدلالة(0.001)، مما يشير ذلك على ان أفرادها لا يعانون من مشكلة الفراغ الوجودي. حيث تتفق هذه النتائج

مع دراسة كل من(كوهين وكارين) Cohen & Cairns,2010 ودراسة (محمد،2014) ودراسة (العبيدي،2015)، وكذلك تتفق مع الاطار النظري حيث يشير (فرانكل) الى تحويل المعانات الى المعنى في الحياة التي تُعدّ خبرة ايجابية مُدرَكة.

ومن الجدير بالذكر هناك بعض العوامل غير الظاهرة قد تدخل كمتغيرات دخيلة في التأثير على النتائج حيث البيئة الاجتماعية والثقافية للعينة التي هم نخبة من الأدباء، ومن بين هذه العوامل كما بينها (فرانكل) هي معنى الحياة، حيث تعُدُّ أحد العوامل الذي يشكل الجوهر الانساني، ويشارك في التقليل من مشاعر الفراغ الوجودي مما قد يستنتج من ذلك بأن مستوى معنى الحياة لدى هؤلاء الأدباء بات مرتفعاً بدلالة إنخفاض الفراغ الوجودي لديهم.

2- قياس مستويات الفراغ الوجودي بحسب العمر والمكان

أ- المكان(الفروع):

من خلال البيانات المعروضة الخاصة بهذا الهدف في الجدول(5) أظهرت النتائج ما يلي:

- بلغ المتوسط الحسابي للفراغ الوجودي لأفراد العينة المنتمين الى فرع دهوك لاتحاد الأدباء وعددهم (28) فرداً (82,18)، وهو أدنى من المتوسط الفرضي(108) للمقياس.

- بالنسبة لأفراد العينة المنتمين الى فرع أربيل لاتحاد الأدباء والبالغ عددهم(79)، بلغ المتوسط الحسابي للفراغ الوجودي الى (74.92) وهو أدنى من المتوسط الفرضي(108) للمقياس.

- أما بالنسبة لأفراد العينة المنتمين الى فرع السليمانية لاتحاد الأدباء والبالغ عددهم(52)، بلغ المتوسط الحسابي للفراغ الوجودي الى(77.29) وهو أدنى من المتوسط الفرضي(108) للمقياس.

وقد أظهر تحليل التباين بأن الفروق بين المجموعات في(الفراغ الوجودي) ليست دالّة حيث القيمة الفائية وصلت الى(0.495) وبنسبة دلالة(0.610)، ولم ترتقِ الى مستوى الدلالة(0.05) مما يشير ذلك بأنه لا توجد فروق في مستوى (الفراغ الوجودي) بين الأدباء بحسب موقعهم الجغرافي.

جدول(5) مستويات الفراغ الوجودي بحسب المكان(فروع الاتحاد)

ت	المتغير	المتوسطات الحسابية بحسب المكان وعدد أفراده						المتوسط الفرضي	القيمة الفائية	نسبة الدلالة	النتيجة
		دهوك	ن	أربيل	ن	السليمانية	ن				
1	الفراغ الوجودي	82.18	28	74.92	79	77.29	52	108	1.838	0.163	غير دالّة

مستوى الدّلالة=0.05

ب- الفئات العمرية:

أظهرت النتائج المبينة في الجدول(6) لقياس مستويات (الفراغ الوجودي) بحسب الفئات العمرية الثلاثة(25-42،42-61،60-78) والمرقمة بالفئات(1،2،3) على التوالي، بأنّ:

عينة الفئة(25-42) والبالغة(27) فرداً وصل متوسطها الحسابي في الفراغ الوجودي الى درجة(80.00) وهو الأدنى من المتوسط الفرضي(108) للمقياس.

عينة الفئة(43-60) والبالغة(86) فرداً وصل متوسطها الحسابي في الفراغ الوجودي الى درجة(76.26) وهو الأدنى من المتوسط الفرضي(108).

أما عينة الفئة(61-78) البالغة عددها(46) فرداً كانت متوسطها الحسابي في الفراغ الوجودي(76.54) وهو الأدنى من المتوسط الفرضي(108).

عند المقارنات الاحصائية بين المجموعات استناداً الى عملية تحليل التباين ، لم تظهر أية فروق دالّة بين تلك المجموعات العمرية للعينة فيما يتعلق بمتغير الفراغ الوجودي كما مبين في الجدول(6) مما يشير ذلك الى عدم وجود فروق معنوية في(الفراغ الوجودي) بحسب متغير العمر لدى الأدباء.

جدول(6) مستويات الفراغ الوجودي بحسب العمر المقسم الى فئات عمرية

ت	المتغير	المتوسطات الحسابية للفئات العمرية وعدد أفرادها						المتوسط الفرضي	القيمة الفائية	نسبة الدلالة	النتيجة
		1	ن	2	ن	3	ن				
1	الفراغ الوجودي	80.00	27	76.26	86	76.54	46	108	0.495	0.610	غير دالّة

مستوى الدّلالة = (0.05)، 1= فئة(25-42)،2= فئة(43-60)،3= فئة(61-78)

وكما يظهر من هذه النتائج بأنّ عاملي المكان والعمر كمتغيرين متقطعين ليس لهما دور يذكر في اظهار الفروق الدالّة بين أفراد عينة (المحافظات) و(الفئات العمرية) في مستوى الفراغ الوجودي، والنتيجة هذه تتفق مع الاطار النظري للبحث وخاصة مع آراء (فرانكل) حول النزعة التواؤمية أو الدكتاتورية حيث يرى بأن النزعة الدكتاتورية تمثلها الحضارة الشرقية أي بمعنى الاملاءات التي يفرضها الآخرون على الأفراد تجعلها متقاربة في اظهار السلوكيات حيث ابداء مستوى معين من المسايرة للقيم الاجتماعية السائدة بين أفراد ذوي مستويات ثقافية متباينة، وكذلك تتفق مع الاطار النظري في موضوع دور الثقافة في ابراز الفروق من عدمها.

وان عدم ظهور الفروق الدالة في مستويات الفراغ الوجودي للبحث الحالي بين عينات (المكان- الفروع) و(العمر)، وقد يعزى الى ذلك دور التنشئة الاجتماعية والنظام التعليمي والتربوي في تنمية الافراد على القيم الجمعية والدينية والاجتماعية التي تؤكد على السلوك الجمعي والانصهار داخل الحشد والجمهور، مما يتعارض ذلك الثقافات التي تؤكد على الفردانية والاختلاف وممارسة الحرية في مواقف الحياة المختلفة.

التوصيات والمقترحات

التوصيات

على وفق النتاج التي تم التوصل اليها، تقدم التوصيات الآتية الى الجهات المعنية:

1- على وزراة الثقافة ايلاء المزيد من الاهتمام باتحاد الأدباء الكرد وذلك بتشجيع أعضائه في المشاركة في المشاريع الثقافية الأدبية، ورعايتهم من خلال تقييم جهودهم ومنتجاتهم الثقافية، هذا ما يؤدي جدلياً الى الانشغال الأكثر بالعمل الذي يساعد بدوره الى التخلص من الفراغ الوجودي بغية لملأ حياتهم بالمعاني.

2- وكذلك على الوزارة نفسها ايجاد روابط نشطة للأدباء وافساح المجال لهم لتسهيل مهمتهم بالتواصل مع العالم الخارجي في هذا المجال وذلك لأجل شعورهم بمكانتهم وبمدى الاهتمام بهم، حيث انّ التواصل يؤدي بهم الى الخروج من الدائرة الضيقة المحاطة بهم ويستحصلون بفعله الى الخبرات التي تملأ مساحة واسعة من فراغهم الوجودي ويجعلهم نشطاء فاعلين في التأثير على حياتهم الشخصية ومن ثم دورهم في المجتمع.

3- على الوزارات ذات الصلة(وزارة التربية والتعليم العالي والثقافة) بأن تتعاون فيما بينها لايجاد روابط نشطة مع اتحاد الأدباء سواءً لابراز دور الأدباء في المجال التربوي والتعليمي أو لأجل العمل المشترك لتوظيف دور الأدب في العمل الثقافي والتربوي.

4- على وزارة الصحة القيام بنشاطات نوعية تبرز من خلالها دور الصحة النفسية والعقلية في حياة الفرد وأن تبدأ وذلك بالتعاون مع الجامعات بادخال هذا الحقل في الحيز البنائي للشخصية السليمة، عندها تساعد هذه الخطوة على الفهم الصحيح لخطورة الفراغ الوجودي ودوره في الاصابة بازمات وأمراض نفسية.

المقترحات

تقدم المقترحات الآتية للباحثين مستقبلاً وكالآتي:

1- الدراسة ذاتها وعلى عينة أوسع تشمل المناطق الكردية الواقعة خارج الاقليم وكذلك الاجزاء الأخرى من كردستان منها (الشرقية والغربية والشمالية) من جانب، والأدباء الكرد المغتربين من جانب آخر، وايجاد الفروق بين الأدباء في الأجزاء المذكورة والفروق في الجنس وبين من يسكن في الداخل ومن هاجر الى بلدان أخرى، بغية معرفة تأثير الانظمة السياسية الحاكمة في كل جزء على مستوياتهم في المتغيرات الثلاثة، وتأثير الغربة والثقافة الثانية عليها، وقد يكون هذا البحث ممكناً ان كان اجراءه من خلال فريق عمل بحثي مدعوم.

2- اجراء نفس الدراسة ولكن على شرائح أخرى غير الأدباء كالفنانين بكل صنوفهم والأطباء والمهندسين والمعلمين والسّاسة.

3- بحث حول الفراغ الوجودي والانتماء الاجتماعي ومعنى الحياةلدى الشباب الكردستاني.

4- اجراء الدراسة ذاتها على عينة من النساء الأديبات الكرديات وذلك لتعذر الوصول اليهن للباحث في البحث الحالي.

المراجع والمصادر

المصادر العربية

1- أدلر، ألفريد(2009). معنى الحياة، ت: عادل نجيب بشرى، المشروع القومي للترجمة، ط2، القاهرة.

2- الخيلاني، د.كمال محمد سرحان(2013). الفراغ الوجودي لدى المصابات بسرطان الثدي، مجلة العلوم التربوية والنفسية- العراق، العدد .99

3- العبيدي، د. عفراء ابراهيم خليل(2015). الفراغ الوجودي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الأستاذ، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الثالث لسنة 2015، جامعة بغداد- كلية التربية للبنات.

4- الوائلي، د.جميلة(2012). المعنى في الحياة وعلاقته بنمط الشخصية (A,B) لدى طلبة جامعة بغداد، مجلة الأستاذ، العدد: 201، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

5- علاءالدين، جهاد محمود(2013). نظريات الأرشاد النفسي المعرفي والأنساني، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عَمّان.

6- فرانكل، فيكتور(1982). الأنسان يبحث عن المعنى، ت: د. طلعت منصور، ط1، دار القلم، الكويت.

7- فرانكل، فيكتور(2014). أرادة المعنى...أسس وتطبيقات العلاج بالمعنى، ت: د. أيمان فوزي، دار زهراء الشرق، القاهرة.

8- فريدمان، هاورد س و شستك، مريام و(2013). الشخصية.... النظريات الكلاسيكية والبحث الحديث، ت: أحمد رمو، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت.

9- كيركيغورد، سورين(2013). المرض طريق الموات، ت: د. أسامة القفاش، دار الكتب المصرية، ط1، القاهر.

10- ماي، رولو و يالوم، أرفين(1999).مدخل الى العلاج النفسي الوجودي، ت: د.عادل مصطفى و غسان يعقوب،دار النهضة العربية، ط1، بيروت.

11- محمد، نور جبار(2014).الفراغ الوجودي وتجاوز الذات وعلاقتهما بالتصورات المستقبلية لدى الأرامل، أطروحة دكتوراه، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، العراق.

12- هيدغر، مارتن(2012). الكينونة والزمان، ت: د. فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت.

المصادر الانجليزية

13- Karen,Cohen & Cairns,Dr David(2010). Is Searching for Meaning in Life Associated With Reduced Subjective and Psychological Well- Being?,International Juornal of Existential Psychology & Psychotherapy,V 3,n 1,January.

14- Frankl,Viktor E(1992). Mans Search for Meaning....AnIntroduction To Logotherapy,4th Edition, Beacon Press 25,Boston-Massachusetts.

15- May,Rollo(2009).Mans Search For Himself,Norton,first published,New York.

16- May,Rolo(2015).The Discovery of Being,Norton & Company Ltd, London.

17- May, Rolo(2014). The Art of Counselling, Souvenir Press, New York.

المصادر الفارسية

18- فیست، جیست و فیست کریکوری(2007). نظریه های شخصیت، مترجم: یحیی سید محمدی،نشر روان، جاب 3.

۱۹- فرانکل، فکتور(1993). بزشك و روح، ترجمه فارسی: د. فرخ سیف بهزاد، انتشارات درسا، جاب 3، تهران.

پێوانی ئاستەکانی بۆشایی بوون لای ئەدیبانی هەرێمی کوردستانی عێراق

پوختە

(بۆشایی بوون) لە چەمکە نوێیەکانی دەروونزانی بوونناسی دەژمێردرێ و لای فیکتۆر فرانکل بۆتە گۆڕاوێکی سەرەکی و وەك دۆخێکی دەروونی نەرێنی ناساندویەتی کە تاك تیایدا هەست بە بێمانایی و بەتاڵی و زێقەتیەکی دەروونی دەکا، چون نەیتوانیوە لە ژیانی خۆیدا مانا بدۆزێتەوە تاوەکو لەو بێزاری و نائومێدیەی تێیکەوتووە دەربازی بێ. تاك لە ژیانی خۆیدا تووشی زۆر تەنگ و چەڵەمە دەبێ ڕێگرن لەوەی هەنگاو بەرەو بونیاتنانی کەسێتی و بنەماکانی ژیانی خۆی بنێ، جا یا سەرکەوتن یاوەری دەبێ و وەك فرانکل دەڵێ مانا بۆ ئەو چەرمەسەریانە دەدۆزێتەوە کە بە هۆی تەنگ و چەڵەمەکانەوە دێنە پێشی، یا لە دۆزینەوەی مانا شکست دێنێ و لە کۆتاییدا دوچاری نسکۆیەکی بوون دەبێت و بۆشایی لە ژیانیدا تادێ فراوانتر دەبێ.

پێوانی ئاستەکانی (بۆشایی بوون) لای ئەدیبانی کورد هەوڵێکە بۆ نزیککەوتنەوە لەو دەستەیە ئەویش لە پێناوی زانینی ئەو بۆشاییە ئەگەر هەبێت، کە بە پێی پێدراوەکانی دروستی دەروونی و تیۆرە دەروونییەکان دەبێتە هۆی بێئومێدی و بێزاریی لە ژیان.

زۆر توێژینەوە گرنگی ئەو گۆڕاوەیان خستۆتە ڕوو لە بونیاتنانی دەروونیی تاکەکاندا، ئەم توێژینەوەیەشمان مەبەستییەتی بگاتە ئامانجە دیارکراوەکانی خۆی لای ئەدیبانی کورد لە هەرسێ پارێزگاکانی هەرێم، ئامانجەکانیش ئەمانەن:

1- پێوانەی ئاستەکانی (بۆشایی بوون) و زانینی بەڵگە ئاماریەکانیان بە گوێرەی نێوەندی گریمانەی.

2- پێوانی جیاوازیی لە (بۆشایی بوون) بە پێی گۆڕاوەکانی (تەمەن و پارێزگا).

لە پێناوی گەیشتن بەم دوو ئامانجە، توێژەران هەستان بە ئامادەکردنی پێوەرێك بۆ (بۆشایی بوون) لە ڕێگی ئەدەبیاتی دەروونی و توێژینەوەکانی پێشوو و هەروەها ئەو وەڵامانەی لە ڕێگەی پرسیارەکانیان لە نموونەیەکی پێشوەختەی ئیستیتلاعی کە گەیشتنە(25) کەس وەدەستیان کەوتبوو.

نموونەی توێژینەکە گەیشتە(159) کەس لە هەرسی لقەکانی ئەدیبان و نووسەرانی هەرسێ پارێزگا(هەولێر و سلێمانی و دهۆك)، دوای دڵنیا بوون لە تایبەتمەندیيە سایکۆمەتریيەکانی پێوەرەکە لەسەر نموونەی توێژینەوەکە جێبەجێکرا و سەرەنجام گەیشتە ئەم ئەنجامانەی خوارەوە:

1- ئاستێکی بەڵگەداری ئاماری هەیە لە (بۆشایی بوون) لای نموونەی توێژینەوەکە دوای بەراورد کردنی نێوەندی ژمێرەیی بە نێوەندی گریمانەیی.

2- نەبوونی جیاوازیی بەڵگەدار لە (بۆشایی بوون) لای نموونەی توێژینەوە بە پێی گۆڕاوەکانی (تەمەن و پارێزگا).

چەمکە سەرەکییەکان: بۆشایی بوون، ئەدیبی کورد.

Levels of existential vacuum among writers in the Kurdistan region – Iraq

Yousif Hama Salih mustafa **Mohammad Taha Hussein Bakir**

Department of Psychology - Collage of Arts / Salahaddin University-Erbil

Abstract

The Existential Vacuum is one of the modern concepts in the Existential Psychology. It was basically suggested by Viktor Frankl who defined it as a negative mental state in which the person feels meaninglessness, emptiness and distress due to inability to acquire enough meanings to resist the boredom and despair. In the stream of the life, the person usually confronts a lot of obstacles and difficulties that may hinder him to move forward in constructing his entity. Then, success may be his ally; if he tries to find a meaning from this suffering. Otherwise he shall fail to develop such a meaning, which leads him eventually to feel frustrated with an extended Existential Vacuum.

Measuring the levels of Existential Vacuum of the Kurdish writer is an attempt to get into this category in order to know this vacuum, which, according to developments in mental health and theories of Existential Psychology, causes a state of despair and boredom in life.

Many studies have shown the importance of this variable in the psychological construction of individuals. The current study is relevant to reaching the following specific goals among Kurdish writers:

1 - Measuring the levels of Existential Vacuum, and the identification of statistical significance according to the hypothesis.

2 - Measuring differences in the Existential Vacuum, by age and conservation.

In order to reach these goals, the researcher prepared a tool for existential emptiness through his review of the psychological literature and standards that were tested in this field. The sample of the study reached (159) individuals among the Kurdish writers belonging to the branches of the three governorates (Dahuk, Erbil and Sulaymaniyah) in Kurdistan Region-Iraq. After checking the psychometric properties of the scale; the researcher applied them to the basic research sample, and reached the following results:

1. There are significant levels of decrease in existential space, after comparing their arithmetic mean with their hypothesis.

2 - There are no statistically significant differences in (Existential Vacuum) between the three governorates (Dohuk, Erbil and Sulaymaniyah), as well as in the age.

Keywords: Existential vacuum, Writer.